أغلال النمطية | الحب والمحبة

الرسالة

ALRISALA

مجلة دورية - العدد (٢٣) - ربيع الأول ١٤٣٨هـ - ديسمبر

المقاومة السلمية وسيلة ناجحة لتغيير النظام الاستبدادي

المبادرات المجتمعية ودورها السياسي

الطائفية السياسية وتوظيف الاستبداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة

مجلة دورية جامعة

يصدرها
مكتب الإعلام
بالمؤتمر الإسلامي الإرتري

المراسلة
al-masar@al-massar.com

تابعونا في
الموقع الإلكتروني
www.al-massar.com

الفيسبوك
facebook.com/
EritreanIslamic Congress

التويتر
al_massar@

في هذا العدد :

المقاومة السلمية وسيلة ناجحة للتغيير (المحرر) 3

الأخبار والنشاطات (المحرر) 4

المبادرات المجتمعية ودورها السياسي (صالح عثمان) 6

الطائفية السياسية وتوظيف الاستبداد (منصور طه) 8

أغلال النمطية (سليمان سهيل) 12

الحب والمحبة (عبد الرحمن أحمد) 13

كلمة العدد

المقاومة السلمية وسيلة ناجحة لتغيير النظام الاستبدادي

غير خاف على الإرتريين والمهتمين بالشأن الإرتري المعاناة المريرة التي صاحبت الشعب الإرتري جراء ممارسات نظام إسياس طوال فترة ربع قرن التي تقلد فيها مسئولية حكم البلاد ، حيث يعد النظام الإرتري من أسوأ الأنظمة الاستبدادية التي أنتجت بلدا متخلفا في التنمية في كل مجالاتها ، وجعلت منه بلدا لا يعرف للعدالة والقانون سبيلا في حياته ، لا وجود لدستور يضمن الحقوق ولا مؤسسات تدير الدولة ، حالة لم تجعل الشعب الإرتري يحس بطعم المواطنة ، وأصبحت حياته جحيما لا يطاق ، في وضع لا توجد فيه مؤشرات لانفراج قريب ، الأمر الذي أدى إلى انتظام ظاهرة الهروب التي شملت كل فئات المجتمع إلى خارج الوطن رغم المخاطر الصعبة التي هي أهون عليه من حياة البؤس في إرتريا .

لم يستكن الشعب لهذا الوضع ، فقد ظل منذ البداية يقاوم في الداخل والخارج في ظل قهر يفرضه النظام بوحشية ضده ، وفي ظل تجاهل من المجتمع الدولي لمعاناته ، إلا أنه ما زال يحافظ على بقاء صوت المعارضة عبر قواه السياسية التي أنكر النظام وجودها ، والتي مارست دورا هاما في تعريته ومقاومته عسكريا في بعض الأحيان ، ورغم ضعفها وتعثرها فإنها ما زالت تشكل لدى الشعب الإرتري رحى المقاومة إذا وحدت صفها وجهودها وتجاوزت خلافاتها ، إلى جانب صور المقاومة التي يقوم بها الشعب في الداخل بإبداء التذمر والاعتراض على أعمال النظام وتزايد حالات الانشقاقات الفردية لمسئولين في النظام ، الأمر الذي يتطلب تعزيز هذا السلوك بما يؤدي إلى انتظام مقاومة فاعلة وشاملة تستخدم وسائل مختلفة أكثر تأثيرا على النظام.

وهناك عدد من الوسائل والطرق الشائعة التي تستخدم في تغيير الأنظمة الدكتاتورية ومن أهمها المقاومة المسلحة ، الانقلاب العسكري ، الانتخابات ، التفاوض ، التدخل الخارجي ، المقاومة السلمية أو العصيان المدني . لكن بعض هذه الوسائل تحتاج إلى إمكانات مادية ولوجستية لا تتوفر للمعارضة كالمقاومة المسلحة ، وبعضها احتلال خارجي غير مقبول عند الإرتريين بمختلف أطيافهم ، وبعضها لا يسمح به النظام ولا يفكر فيه لأنها تشكل منافذ لاسقاطه أو اختراقه كالانتخابات والتفاوض ، وأما الانقلاب العسكري فليس هناك ما يشجع على نجاحه لسيطرة النظام على الجانب العسكري بقيادات ذات ولاء شخصي لأسياس لا تضع أي اعتبار لمصلحة الوطن .

هذا لا يعني استبعاد هذه الطرق من عملية تغيير النظام عدا التدخل الخارجي ، ولكن خيار المقاومة السلمية في مثل الظروف التي يعيشها الشعب الإرتري هو الأكثر فرصا في العمل ، وقد أثبتت التجربة الانسانية في الماضي والحاضر أن المقاومة السلمية هي أنجح السبل للتخلص من الأنظمة الاستبدادية ، وهي تشمل عددا من الأساليب تتراوح ما بين الاحتجاجات والإضرابات والاعتصامات وغيرها من الأساليب المناسبة لمواجهة ممارسات النظام .

المقاومة السلمية ليست طريقا سهلا ، وأن النظام سيتساهل معها ، كلا سيعمل النظام على مواجهتها بقسوة ووحشية ، كما هو الحال في البلدان التي انتظمت فيها المقاومة السلمية ضد أنظمتها الدكتاتورية ، وسيتعرض المقاومون للقتل والسجن والتعذيب ، لكن هذه الوسيلة هي الأكثر نجاعة وقدرة على تعميق نقاط الضعف في النظام وتفعيل نقاط القوة في الشعب ، والانتصار بتحقيق رغبته في حياة حرة كريمة .

إن ابتدار مجموعة من المقاومين وإن قل عددها بالدفاع عن حقوق الشعب وإخلاصهم وتصميمهم سيشجع شرائح جديدة من الشعب على الانضمام إلى صفهم ، وتقوى المقاومة تدريجياً كلما استمرت بازدياد عدد المشاركين فيها ، وتتعزز ثقة الشعب بقدرته على تغيير النظام .

إن الحرية والحياة الكريمة التي ننشدها لا تتحقق بدون مقاومة وتضحيات ، وإن الخوف والتهيب الذي يمنعنا من الإقدام إلى مثل هذا الطريق سيجعلنا نستمر في حياة مهينة ، وننتظر مستقبلا بائسا لا أمل فيه .

قال الله تعالى : (قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) المائدة : ٢٣.

وقال الشابي :

إذا ما طمحت إلى غاية
ركبت المنى ونسيت الحذر
ولم أتجنب وعور الشعاب
ولا كبة اللهب المستعر
ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

المحرر

الإمارات تعزز نشر طيرانها في ميناء عصب الإرتري

أكدت مصادر دولية أن دولة الإمارات العربية المتحدة نشرت في شهر أكتوبر الماضي طائرات ميراج (٢٠٠٠) الفرنسية السريعة بالإضافة إلى مروحيات بلاك هوك ومروحيات بيل ٤٠٧ وطائرة نقل من طراز هيركوليز ١٣٠ في القاعدة الجوية بميناء عصب الإرتري استعداداً لعمليات عسكرية جديدة في اليمن ، ويستخدم الميناء أيضاً من التحالف العربي كقاعدة لفرض حصار بحري على موانئ اليمن على البحر الأحمر ومراقبة باب المندب .

مصر تضغط على إثيوبيا بورقة إريتريا: العين على «النهضة»

متابعات :

تحت هذا العنوان نشر في (العربي الجديد) ٢٠١٦/١٢/١م مقالا ورد فيه أن السياسيين المصريين يرون أنه لا يمكن فهم التقارب المصري مع إرتريا خلال الفترة الأخيرة بمعزل عن التوتر بين القاهرة وأديس أبابا ، على خلفية بناء سد النهضة الذي تصر إثيوبيا عليه وتعارضه مصر لأنه يضر بحصتها من مياه النيل خلال السنوات المقبلة . وتمثل إرتريا ورقة ضغط مصرية على إثيوبيا ، نظراً للخلافات بين الدولتين ، والتي ارتقت أكثر من مرة إلى حروب على الحدود بينهما ، كان آخرها في يونيو/حزيران الماضي. ويحاول النظام الحالي برئاسة عبد الفتاح السيسي، استخدام ورقة إرتريا ضد إثيوبيا ، في محاولة للضغط على الأخيرة للتجاوب بشكل أكبر مع ملف سد النهضة، وتقليل حجم التأثير على مصر لناحية نقص حصتها من المياه.

ويقول المقال في هذا الصدد استقبل السيسي أسياسي أفورقي في نهاية شهر نوفمبر الماضي في زيارة رسمية للقاهرة دامت ثلاثة أيام . مشيرا إلى أن مصادر سياسية في القاهرة تقول : إن التقارب

الكبير بين مصر وإرتريا مقصود بالتأكيد ، في محاولة للضغط على إثيوبيا ، للاستفادة من الخلافات بين البلدين والمواجهات المسلحة بينهما . وحول إمكانية أن تؤثر العلاقات بين مصر وإريتريا بشكل سلبي على العلاقة مع إثيوبيا ، أكدت المصادر أن الهدف من هذا التقارب هو إيصال رسائل لأديس أبابا ، وسيكون لها تأثير كبير خلال الفترة المقبلة .

وأورد المقال قول (معصوم مرزوق) دبلوماسي سابق ل «العربي الجديد» : إن استخدام ورقة إرتريا والضغط على إثيوبيا يجب أن يحصلا بحذر حتى لا يكون هناك أي مردود سلبي لهذه الخطوة . وأضاف أن إثيوبيا اتهمت مصر برعاية جماعات معارضة ودعم تحركاتهم والاحتجاجات ضد حكومة أديس أبابا ، من خلال استضافة بعضهم في القاهرة ، وبالتالي قد يُفهم أن اللقاء بين السيسي ورئيس إرتريا يندرج في إطار المزيد من التنسيق من أجل إحداث اضطرابات داخلية هناك.

زيارة إسياس للقاهرة هل هي ردة فعل على زيارة الرئيس الإثيوبي للسعودية ؟

وصل إلى القاهرة في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٦ اسياس أفورقي في زيارة غير معلنة ، وكانت آخر زيارة أجراها إلى القاهرة في سبتمبر ٢٠١٤ ، وتأتي زيارة اسياس إلى القاهرة بعد أسابيع من توجيه أديس أبابا اتهامات رسمية إلى كل من القاهرة وأسمرا بدعم المعارضة المسلحة المناوئة للحكومة الإثيوبية ؛ وتأتي أيضا بعد أسبوع من زيارة رئيس إثيوبيا للملكة العربية السعودية ، وفي ظل توتر العلاقات السعودية المصرية بسبب مواقف الأخيرة في القضية السورية المساندة للنظام السوري الشاذة عن الموقف العربي .

وقد ركز الجانب الإرتري في زيارته على تكثيف التعاون الثنائي مع مصر في مختلف المجالات ، وأكد الجانب المصري على أهمية تفعيل اللجنة المشتركة من أجل تعزيز التعاون الثنائي في القطاعات المختلفة ، فضلاً عن مواصلة برامج الدعم الفني المقدمة من خلال الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية.

وشهدت الزيارة تباحثاً حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك ، حيث اتفق الجانبان على الاستمرار في التنسيق المكثف بينهما في إطار المحافل والمنظمات الدولية.

ويبدو من خلال متابعة أوضاع النظام التي ازدادت سوءا على مستوى العلاقات السياسية والدبلوماسية الدولية التي شهدت عزلة واسعة بالإضافة إلى الإدانات التي تلاحقه في ملفات حقوق الإنسان ، ورغم محاولاته للتخلص من هذه الحالة بالاستثمار في أوضاع المنطقة فقد عاش اضطرابا ، ففي حين مشاركته في التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية يقوم إسياس بزيارته لمصر التي تشهد توترا في علاقاتها مع السعودية جراء الصراع السوري القائم والتي تقف فيه مصر إلى جانب نظام بشار الأسد خلافا للموقف السعودي ودول مجلس التعاون الخليجي الداعم للمعارضة السورية لإسقاط نظام بشار . الأمر الذي اعتبره المتابعون شذوذا عن توجه التحالف العربي الذي هو جزءا منه ، كما تعطي زيارة إسياس توجيه رسالة عدم الرضى ضد السعودية على استقبالها لرئيس الوزراء الإثيوبي وتطبيع العلاقات والتعاون مع إثيوبيا.

وبالاتفاق الذي توصل له الجانبان في هذه الزيارة في إطار التنسيق المكثف في المحافل والمنظمات الدولية هل سنشهد تماهي النظام الإرتري مع المواقف والسياسات التي يتعاطى بها النظام المصري التي هي محل استياء لدى كثير من الدول العربية ؟ وبالتالي هل سيخسر المزايا التي اكتسبها من التحالف العربي ومن أبرزها الدعم المالي والوقود الذي خفف الأزمات الاقتصادية التي كانت تهدد استقراره؟.

احتجاجات في المنطقة العسكرية الشرقية .. واسياس يعد بالمعالجة!

المصدر : عدوليس

في خطوة وصفت بإنها غريبة أوقفت السلطات الإريترية ، مرتبات العسكريين القادمين من تنظيمات إريترية غير الجبهة الشعبية ، بحجة إعادة النظر وتوفيق الأوضاع القانونية و تحديد الأقدمية، حسب تبريرها. والقرار الذي اصبح ساري المفعول اعتبارا من بداية ديسمبر الجاري شمل كل العسكريين من الذين عادوا إلى إريتريا بعيد استيلاء الجيش الشعبي، التابع للجبهة الشعبية على أسمرا، ولا يشمل القرار من من تم استيعابه قبل التحرير ، وهم داخل تنظيماتهم أو ما عُرف بالأختراقات الأمنية .

ومعظم العسكريين الذين شملهم القرار من فئة الضباط ، من رتبة الرائد إلى رتبة العقيد ، ويبلغ عددهم نحو (١٧٣) ضابطا في الجيش والشرطة والجمارك والدفاع المدني والأمن. ونفى اسياس افورقي علمه بذلك ،واعدا بحل الإشكال ومراجعة الأمر مع جهة الإختصاص ، وقال إننا نعمل على تحسين أوضاع معيشة الشعب عامة والجيش على وجه الخصوص. وكان الرئيس اسياس قد توجه يوم ٢٢ من نوفمبر الماضي على عجل للمنطقة بعد تصاعد الإحتجاجات وما أسماه مصدر إريتري بـ " التمرد الصامت " ، جاء ذلك في لقاء مع قيادات وجنود المنطقة العسكرية الشرقية ميناء عصب وما حولها والتي تتكون من الوحدات التابعة للقوات البحرية ومشاة البحرية والجيش البري. وذلك في محاولة منه لتطويق إحتجاجات الجيش حول تخفيض مرتباتهم والخصومات التي تتصاعد من المرتبات . فقد أفادت مصادر في وقت سابق من هذا الإسبوع ان قيادات المنطقة وجنودها رفضوا استلام رواتبهم وفقا النظام الجديد للمرتبات.

المبادرات المجتمعية ودورها السياسي

كتبه : صالح عثمان

المبادرة فعل إيجابي يهدف إلى تغيير إيجابي أو إصلاح وضع قائم نحو الأفضل ، وغالبا ما تكثر المبادرات عندما تتعثر الأعمال القائمة بسبب المشكلات والتحديات المعيقة ، أو يعتريها الجمود الناتج عن النمط المتبع ، سواء كان نمطا مفاهيميا معلبا مجافيا لمستجدات الأفكار المعاصرة ، أو حراكا عمليا لا يستوعب التجديد في الوسائل والمناهج الحركية .

ففي الوقع السياسي تتجلى بوضوح المشكلات والتحديات التي تؤزم سير العمل السياسي وتعيق حركته ، مما يجعل المبادرات عنصرا ذا أهمية وفعالية ، ويعطيها فرصة لعب دور أكبر في تقريب وجهات النظر بين الفرقاء السياسيين في ميدان العمل السياسي ، إذ لا بد من وجود عنصر ثالث يلعب هذا الدور بمهنية عالية ومرونة وحيادية تجعله مؤهلا لطرح المبادرات الإصلاحية ، التي تعنى بتجاوز الأطراف السياسية لمشكلاتهم وصراعاتهم نحو أهداف التغيير التي ينشدها المجتمع الذي يمثلونه كقوى سياسية منظمة تنشد التغيير الشامل والإصلاح المتكامل.

الوقع السياسي الإرتري هو نتاج لواقع تأريخي مأزوم ؛ ولذلك تظل المشكلات والتحديات الماضية تطفو في مستجدات الحاضر ، تارة تتشكل بنفس النمط الماضي شكلا ومضمونا ، وأخرى بلباس الحاضر وروح الماضي ، ومع كل أزمة جديدة قديمة بين مكونات القوى السياسية الإرترية تبرز الحاجة إلى مبادرات سياسية من القوى نفسها ، أو من خارجها من قوى المجتمع المدنية الأخرى . ومما يؤسف له أن مبادرات القوى السياسية لإصلاح الوضع وتجاوز المشكلات لا تحظى بالتجاوب الكامل ؛ لأن المبادرات نفسها تحتاج إلى مساحة حوارية ، وتنازلات من أطراف النزاع والتى غالبا ما يكون القوى السياسية قد تجاوزتها في عنفوان الصرع الذي يتجاوز حدود الخلاف السياسي حول الفعل السياسي ومبادئ الحد الأدنى المتفق عليها إلى متاهات التخندق والاصطفاف ، والفرز الطائفي والمناطقي ، مما يجعل تحاور الأطراف بنفسها أمرا شبه مستحيل.

إذا كانت الحاجة للمبادرات المجتمعية بهذا القدر من الأهمية ، فوجود هذه المبادرات حتما يحظى بالأهمية نفسها ، ولكي تحظى المبادرات بقبول أطراف النزاع السياسي يجب أن تتوفر فيها عناصر جوهرية من أهمها :

- أن يكون المبادرون على حياد معقول من أطراف النزاع ، بمعنى أن لا يكونوا ممن لهم آراء صريحة تساند رؤية طرف على طرف ، وأن يكونوا على علم ودراية بالوضع السياسي والمشكلات السياسية السابقة والمبادرات السابقة ، حتى يتسنى لهم وضع النقاط المهمة التى من شأنها أن تحدث تقريب وجهات النظر حول المعضلة السياسية ، وأن تشمل المبادرة نقاطا بإمكان الأطراف التحاور والتنازل عن بعضها ، وتحدد نقاط الاتفاق والاختلاف .

- إن كثيرا من المبادرات التى تطرح عند حصول أزمات سياسية في واقعنا السياسي الإرتري تنشأ وليدة اللحظات الأولية نتيجة صدمة آنية ، وبالتالي لا تستوعب صعوبة الأزمة التى تطرح المبادرة من أجلها ، ويسعى القائمون عليها إلى سرعة إعلانها والظهور بها كما تولد الكيانات السياسية في واقعنا ، فلا تحدث فرقا ، ولا تطرق ساخنا

سوى صخب البدايات وعجز النهايات ، وتطالها تجاذبات الاستحواذ السياسي بين كيانات التنظيمات ، إذ يسعى كل طرف في الإمساك بزمام المبادرة ، وظهور أفراده في ميدان المبادرات تحت ثوب المبادرات المجتمعية ، وتتلاشى فرص قبول المبادرات عندما تكون في حد ذاتها ميدانيا لممارسة هوايات الصراع التنافسي الذى هو أساس الأزمة في الواقع السياسي ، فبدلا من تفريخ المبادرات وسرعة تكاثرها الأميبي كان الأجدر بالقوى السياسية أن ينصب جهدها في مواجهة قضايا الخلاف ، والبحث عن إمكانية التنازل عن أمور يمكن أن تصنف على أنها قضايا يمكن أن تحسم في إطار المؤتمرات ، أو في إطار الدولة المستقبلية ، وأن ينصب جهد القوى السياسية المنظمة في توفير الدعم اللازم لعقد المؤتمر الجامع لقوى المعارضة الإرترية .

وأن يرتكز جهد منظمات المجتمع المدني في الضغط على أطراف النزاع إن كانت هناك منظمات تقف على الحياد ، وتسعى لدعم الأطراف والمظلات القائمة وإصلاحها حتى يصل الجميع الى المؤتمر الجامع لقوى المعارضة الإرترية

إن مجتمعنا بحاجة إلى التنمية السياسية بمفهومها الشامل والبسيط حتى نستطيع تجاوز مظاهر الفوضى السياسية في ميدان السياسة والمجتمع المدني ، ووضع آليات مناسبة وأساليب ترتقي بممارستنا الساسية نحو التغيير الإيجابي بدلا من إنتاج الفوضى في كل مجالاتنا ، فوضى الكيانات ، وفوضى الحراك المدني ، وفوضى المبادرات ، ولا أعنى بذلك التقليل من شأن الحراك القائم على الأسس الحالية بقدر ما نطمح في وضع اللبنات الثابتة ، والبعد على الأنماط المستهلكة التي صارت تنتج الأزمات أكثر من معالجتها للأزمات الساسية ، ويقع عبء مفهوم التنمية السياسية على الكيانات السياسية ومنظمات المجتمع المدنى في تطوير مناهجها وأساليبها وأفرادها ومفاهيمها للعمل المدني والسياسي ، وكيفية التكامل بين القوى المنظمة سياسية كانت أو مدنية.

مفاهيم تنظيمية

المرحلة الانتقالية بعد سقوط النظام

المؤتمر الإسلامي الإرتري في رؤية السياسية وتصوره للمرحلة الانتقالية لما بعد سقوط النظام ، يقدر مدتها بعامين ، وأنه سيتعاون فيها مع كافة قوى التغيير لتأسيس مناخ سياسي ملائم يؤمن الاستقرار ويجنب البلاد حالات الانفلات الأمني ، ويمهد للانتقال السريع إلى المرحلة الدستورية بصورة آمنة , وذلك من خلال العمل على المشروعات الآتية :

١. تشكيل حكومة كفاءات انتقالية بالتوافق مع القوى السياسية لإدارة الفترة الانتقالية . تعمل على استتباب الأمن والحفاظ على الدولة وحماية الحدود ، وتقوم بوظيفتها نحو المجتمع في تحقيق مطالبه وحاجاته وتقديم الخدمات الأساسية (الغذائية والصحية والتعليمية) .

٢. عقد مؤتمر حوار ومصالحة وطنية لتحقيق السلم والتعايش المجتمعي وبناء اللحمة الوطنية ، وتحديد الملامح السياسية لدولة ارتريا والنظام السياسي البديل.

٣. تكوين هيئة وطنية للمصالحة والإنصاف تنظر في قضايا المظالم وضحايا النظام.

٤. إطلاق سراح الدعاة وسجناء الرأي , وتعويضهم ماديا وأدبيا للأضرار التي لحقت بهم , وتصفية مراكز الاعتقالات السياسية بشكل نهائي .

٥. الالتزام بما تم مع النظام السابق من عقود واتفاقيات دولية ، إلى أن يتم مراجعتها من حكومة شرعية تمثل الشعب .

٦. إعادة هيكلة مؤسسات الدولة بما يحافظ على الوحدة الوطنية والسلام الأهلي والتوازن المجتمعي .

٧. تشكيل هيئة وطنية من الكفاءات وكافة الطيف الوطني والسياسي الارتري تتولى صياغة مسودة دستور البلاد ، وإعداد القوانين المنظمة لوظائف الدولة وقانون الانتخاب وتنظيم العملية السياسية .

٨. تشكيل لجنة محايدة ونزيهة تشرف على إجراء الاستفتاء على الدستور ، وتديرالانتخابات في الداخل والخارج لاختيار البرلمان الإرتري الجديد ، وفقا للدستور والقوانين والتشريعات المجازة وبإشراف دولي .

٩. إتاحة المجال لكل المنظمات المدنية والأهلية للمساهمة في التعمير ، وبناء ثقافة السلام وتحفيز المواطنين للانخراط في الحياة العامة .

١٠. ضمان المشاركة السياسية الواعية ، وحريات التعبير ، وحق التنظيم السياسي والنقابي والاجتماعي ، بالحوار والوسائل السلمية والديمقراطية .

(من ورقة الرؤية السياسية للمؤتمر الإسلامي الإرتري)

الطائفية السياسية وتوظيف الاستبداد

كتبه : منصور طـه

الطائفية والاستبداد وجهان وظهيران ، وجهان يبثان حقيقة واحدة الظلم والقهر وتفتيت الأمة . وهي ظهير للاستبداد ووجه آخر له ، والعلاقة بين الطائفية السياسية والاستبداد علاقة مزاوجة ، الاستبداد لاينبت وينمو إلا في حاضنة طائفية ، كما أن هناك جدلية علاقة واستمرار بين الطائفية والنعرات والاستبداد والعنف ، والأنظمة الاستبدادية درجت على سياسة القهر والاكراه .

الاستبداد يعني : الاستئثار المطلق بالسلطة والتشبث مع العنف بالحكم ، ومن ناحية : سلب الحكم من أهله وأصحابه الحقيقيين وتحويل المصلحة العامة إلى مصلحة للخاصة (وحرمان الناس من ممارسة حقوقهم الطبيعية في القول والتعبير والانتخاب والمشاركة السياسية الفعالة ، بعد أن تتم عملية السيطرة الكاملة على مقدرات الآخرين المادية ، وتدمير قيمهم المعنوية والإنسانية ، وإلغاء شخصياتهم المستقلة والمتميزة ، وتقزيمهم ومسخهم ، ليتم تحويلهم إلى مجرد أتباع أو عبيد لدى الحاكم المستبد ، وذلك بفعل القوة المادية القاهرة ، والمعنوية المضللة التي تلغي القوانين وتعطل التشريعات ، وتجعل من إرادة المتسلطين قانوناً ونظاماً وسبيلاً أوحد يجب أن يُعمل به ، إذ ليس هناك من حد أو معيار أو ضابط أو رادع ما للطاغية .. فهو يسخّر كل شيء لإرادته ورغباته ونزعاته، لا بل إنه يعتبر نفسه القانون الفصل والمعيار الحقيقي ، «فهو الدولة والدولة هو») .

فالطائفية والاستبداد أداتان تلغيان الحق العام وتسلبان الإرادة العامة للشعب ، والقيمة الطاغية لهما مناهضةٌ لطبيعة الوطن الذي فيه تعدد وتنوع في الجغرافيا والارض والعرق والجنس والدين والثقافة . والتعدد والتنوع يصبح مشكلة أمامها تسعى للقضاء عليه ، والحقيقة ليست المشكلة في التنوع والتعدد ولكن المشكلة هي في التوظيف المتناقض للتنوع وصناعة الصراع والاحتراب . وليست المشكلة في الانتماء الى طائفة ، ولكن المشكلة في الطائفية التي تختصر ثقافة وهوية وملامح البلد وتستبد بسلطانه وثرواته ومقدراته ، كما أنه ليست المشكلة في الانتماء لطائفة وخدمتها والعمل لها ؛ لكن المشكلة في السلوك السالب والظلم المتعدي على الآخر في حقوقه ووجوده .

والتنوع والتعدد في تكوين الشعب والمجتمع سمة أساسية وصفة لازمة له ، وجبلة بشرية تتميز بها الانسانية، وعندما يكتسي التنوع والتعدد بالتعايش والتجانس بين مكوناته المختلفة فإنه يحظى بالاستقرار والأمن المجتمعي والسياسي ، ولكن التعدد والتنوع عندما تستدعى وتستثار فيه عوامل التناقض يكون سببا في صناعة الحروب والصراعات الأهلية التي تفكك الوطن وتدمر المجتمع .

وبالتوظيف السياسي للتنوع وصناعة العصبية الطائفية والتحريك العدائي لأفكار الكراهية والتعنت ـ تصنع الطائفية السياسية التي تؤدي إلى تفتيت المجتمع واستثمار ماكر للفتنة والكراهية ، عبر

خطاب يثير القلق والخوف والاستحواذ والاستئثار الذي يلغي كل شئ للآخر ولا يبقي على شئ ، خطاب يستخدم السرية في أجندته أو الإشارات بعناوين مخادعة مخاتلة تقدم رسالة في اتجاهين : رسالة تغييب وتخدير للعقول ، ورسالة أخرى تعبر عن خطة ماكرة تبني عصبية طائفية وتهدم الكيان الشعبي والمجتمعي . والمستبد الطاغية يستخدم الطائفية كتوجه سياسي يسعى بها لإحكام قبضته وإيجاد أعوان في ترسيخ سلطته ، ويحصل بها على امتيازات ومكاسب وتمايز عن الطوائف الاخري .

مفهوم الطائفية:

وباستعراض مفهوم ومعنى الطائفية فإنها تدل على التعصب والتعنت المقيت ، وتحمل مبدأ وفكرة وسياسة نفي الآخر والقضاء على المغاير وعدم قبوله . كل هذه الأمور جعلتها ظاهرة مرضية في المجتمع والدولة . والطائفية منها الدينية والفكرية التي من سماتها التعصب لعقيدة وفكرة وفئة مبناها الهوى والانحراف يؤدي لسلوك عدائي ينتقص ويستأصل الآخر وينطوي على سلوك الإكراه للآخر المخالف ، وقد تكون مسلكا فكريا بإطلاق مصطلحات ومفاهيم عدائية نحو الآخر المخالف .

ومنها الطائفية الاجتماعية وتسمى (العنصرية) ، وهي مسلك اجتماعي تقوم على عصبية الجنس التي تتأسس على مفهوم النقاء والأفضلية العرقية.

ومنها الطائفية السياسية ، وهي سلوك متعصب عدائي لا يقبل بالآخر ، ويعمل على الانفراد والاستبداد الثقافي والسياسي والاجتماعي ، فهي مسلك سياسي لبناء نظام على طائفة واستئصال فئات أخرى . وقد تجمع الطائفية السياسية في مفهومها مسوغات العصبية النقاوة والطهارة العرقية ، أو الفكرية والانتقاص من الآخر (حيث أن نظام الطائفة يتضمن نوعا من الإخضاع الاجتماعي وإدراك لعلو شرف الطائفة المنتسب إليها الفرد على ما دونها من طوائف) ، فقد تكون الحالة السياسية في البلد حالة مركبة من الطائفية والعنصرية والاستبداد ، وكذلك استبداد مجموعة في مستويات ، واستبداد الفرد في مستويات أعم . والمستبد الفرد يستغل المجموعة في تحقيق أغراضه .

الطائفية السياسية تخرج الطائفة من سياقاتها ودورها الطبيعيين لتخدم السلطوية التي تعمل كل ما في وسعها على الاحتفاظ بتوجيه موارد السلطة والثروة لخدمة الطائفة أو العصبة أو العائلة الحاكمة ، مستفيدة في ذلك من سيطرتها على مختلف مقدرات الوطن الاقتصادية والاجتماعية . تستخدم شعارات وأفكار تغطي على جرائمها وسلوكها ، وتلون مشروعها و(تحافظ على واقع التجزئة والطائفية من ناحية ، وتقلّد نماذجَ تنموية من خارجها ، وتوظّف باستمرار شعارات التحرير والتنمية والأصالة لإعادة إنتاج النسق الاستبدادي وتزكية شرعيتها المنقوصة)، فتستخدم التقسيمات العرقية والاجتماعية والمذهبية ، بل تستخدم الدولة في البطش بالمخالفين وقهر مكونات الشعب الأخرى ، وتقوم بانتهاكات ممنهجة مريعة ، ترقى إلى مستوى تطهيرعرقي وجرائم ضد الإنسان ، كما تنتهج سياسات ترغم على هروب شعبي كبير ومستمر من الوطن الواحد . هذه المسالك التي تنتهك حرمات المجتمع والنزوع الطائفي إلى الظلم والاقصاء والقسوة ، تؤدي إلى اتهام كل طائفة لأخرى بالانتهاك والتعدي ، وتفكيك المجتمع بالتصنيفات والاصطفافات الطائفية .

« الطائفية السياسية سلوك متعصب عدائي لا يقبل بالآخر ، ويعمل على الانفراد والاستبداد الثقافي والسياسي والاجتماعي »

« ونتيجة الطائفية السياسية في جميع الحالات تزييف الحياة السياسية الوطنية ، وتهديد الدولة ومؤسساتها بالتحول إلى أدوات لخدمة مصالح خاصة »

عوامل وأسباب الطائفية السياسية:

عوامل بث وقيام الطائفية عاملان : عامل داخلي في المجتمع ، يتمثل في النخب المثقفة والسياسية ، وفي بعض صورها وتجلياتها في البلد متعدد الطوائف والمتنوع في تكوينه الاجتماعي والثقافي ، تعمل نخبة طائفية لتوظف التنوع في اتجاه التناقض والتعارض توظيفا سياسيا من أجل حماية فكرتها وبسط سلطانها ، وتغيير الوجه السياسي والاجتماعي والثقافي المتعدد إلى وجه طائفي متحكم يقصي الآخر ولا يقبل المغاير ، ويسند الاستبداد والطغيان . فالطائفية السياسية استراتيجية مرتبطة بالنخب الاجتماعية المتنافسة في حقل السياسة لأجل السيطرة والنفوذ في الدولة والمجتمع ، وعبرها يتم تأجيج الصراع والحشد الطائفي والفرزالاجتماعي .ونتيجتها في جميع الحالات تزييف الحياة السياسية الوطنية ، وتهديد الدولة ومؤسساتها بالتحول إلى أدوات لخدمة مصالح خاصة ، بدل أن تقدم المصلحة العامة على جميع المصالح الأخرى .

وعامل خارجي (هناك جانب آخر، لا

يمكن إغفاله ، يتمثل في الدور الذي تلعبه القوى الإقليمية والدولية المؤثرة، والتي ليس من مصلحتها قيام دول ديمقراطية ومدنية قادرة على إنتاج سياقات تنميتها الاقتصادية والاجتماعية المستقلة ، والتخفيف من تبعيتها ، أياً كانت طبيعتها وشكلها) ، وتعمل القوى الاستعمارية بغرض إحكام السيطرة وتفتيت الشعوب وحماية مصالحها ، ومنها أمريكا التي أفصحت عن سياستها التي تغذي الطائفية ، وتدعم نخبها لتأجيج الصراع وتصفية خصومها أو لصنع حالة عدم الاستقرار ، ولتحكم التوازن والسيطرة على الشعوب تعتمد على مبدأ تغذية العصبيات والانتماءات الأولية ؛ لضمان حاجة الجميع إليها ، وتشرذم المجتمع إلى طوائف متناحرة . وهذه السياسة الامريكية يوضحها ما قاله زبغنيو بريجينسكي - مستشار الأمن القومي في مدة رئاسة جيمي كارتر ١٩٧٧-١٩٨١ : (فإن أفضل وسيلة لتفتيت الأنظمة والدول والشعوب هي تعميق التعدد المذهبي والطائفي والعرقي ، من خلال تمكين طائفة بعينها ودعمها ، لقهر بقية المكونات).

أثار الطائفية على الدولة والمجتمع:

فللدولة الطائفية آثارها المهدمة للبيئة السياسية والاجتماعية والثقافية والقيمية عبر مسالكها السيئة في الظلم والقهر وعدم الاستقرار السياسي والتخلف الاجتماعي والاقتصادي ، والقبضة الأمنية والعسكرية التي تتحول إلى فوضى وحرب أهلية وعنف سياسي . وكذلك الإقصاء والقمع وإنكار الخصوصية الثقافية والحضارية لهذه المكونات المجتمعية ، وتلغي التعددية والتنوع الثقافي والاجتماعي بل تعمل عليى محو التاريخ الحقيقي للشعب والأرض والتاريخ المشترك ، وتغمط تجارب الآخرين . وتعتبر بداية الوجود والتاريخ من حيث بدأت . فتكون الدولة فاشلة ، والوطن مجزأ، والامة مقسمة ، وذلك نتاج الدولة التي تكون مسرحا لتنازع العصبيات الدينية والقبلية ، والتي تنجم عن تعبئة العصبيات الطبيعية القائمة على القرابة كالعشيرة والقبيلة والإثنية أو المذهبية ، ويحصل التطابق مع آليات شراء الضمائر والرشوة والفساد ، بما يؤدي في النتيجة إلى تزوير الإرادة العامة ، والتلاعب بالرأي العام في سبيل تزييف اختياراته ، أو حرفها عن خطها الطبيعي المعبر عن مصالح الناس واختياراتهم بحرية ، والالتفاف على

زبغنيو بريجينسكي - مستشار الأمن القومي في مدة رئاسة جيمي كارتر :

(إن أفضل وسيلة لتفتيت الأنظمة والدول والشعوب هي تعميق التعدد المذهبي والطائفي والعرقي ، من خلال تمكين طائفة بعينها ودعمها ، لقهر بقية المكونات) .

معايير الخيارات السياسية . ونتيجتها في جميع الحالات تزييف الحياة السياسية الوطنية ، وتهديد الدولة ومؤسساتها بالتحول إلى أدوات لخدمة مصالح خاصة ، بدل تقديم المصلحة العامة واعتبارها على جميع المصالح الأخرى . وتؤدي إلى أزمة سلطة وتدبير علاقة بالمجتمع ، واستبداد فئة واحتكار الدولة لفئة ضيقة أو طائفة محددة ، وتعمل الطائفية على اللعب على التناقضات واختلال التوازنات في المجتمع ، وتحول الدولة إلى طائفة في مواجهة الطوائف الأخرى .

وبالسلوك الطائفي للنخبة الحاكمة للبلد تخفق في كسب الشرعية وتحقيق العدالة وحفظ الحقوق ، فتكون الدولة منسوبة لطائفة تفقد النسبة العامة مع ما ترتكبه من انتهاكات وظلم ، وبهذا تدفع عموم الناس إلى البحث عن حواضنهم ليستندوا إليها ويحموا وجودهم وأنفسهم ، فيحصل التمايز والاصطفافات التي يُؤجج بها الصراع ويتفكك بها البلد ، هذه المسالك الخاطئة تجعل البلد في مهب الريح ولا يهنأ بإستقرار وأمن ، ويقسم الشعب أيدي سبأ ، وليس هناك حقيقة من رابح وخاسر، بل الكل خاسر . والنتيجة النهائية أن الطائفية السياسية من العوائق الكبيرة التي تمنع بناء الدولة وتحول دون تحقيق الاستقرار السياسي ، وتعكس الميزان الاجتماعي والسياسي ، كما أن مشكلة الطائفية سبب و» نتاج لفشل القدرة على بناء دولة المواطنة «، وأن حل المشكلة يكمن « في إعادة بناء الدولة بشكل يوفر المساواة القانونية ، بما يضمن للمواطن الحقوق والحماية «.

للخروج من الأزمة الطائفية وبناء الدولة .

ولتحقيق الدولة الوطنية التي تستوعب كل مكونها الشعبي والخروج من الأزمة الطائفية لا بد من تضافر الجهود الشعبية والسياسية ؛ للقيام بالحوار والتفاوض الحقيقي والجدي بين المكونات لتحديد حقوقها وخصوصياتها وتعريفها لتكون محل اعتبار واتفاق ، ويكون ميثاقا للحقوق والواجبات ، الحوار يدور ليؤكد محددات السلم الأهلي والتعايش الاجتماعي ، ويتم توصيف الخطأ والصواب وتثبيت الحقائق كما هي في الواقع ، لا لتحميل طرف بأعباء الجريمة ومترتباتها ، ولا الخطأ وآثاره . كما ينبغي تحييد النخب التي تبث الطائفية لحماية مصالحها ، ويكون الاعتبار الحقيقي للروابط الاجتماعية التي تتعدى الطوائف

والفئـات ، والمسـاكنة في الأرض التـي لا يمكـن إغفالهـا وإلغاؤهـا ، وهـي مـن المحـددات الأساسـية التـي تحتـاج إلى اسـتحضارها ورعايتهـا مـن طـرفي النـزاع ، فـإذا توافقـت مكونـات الشـعب وتجـاوزت الأطـر الضيقـة ومحددات التقسـيم والنزاعات الطائفية التي تؤثـر في صياغـة الهويـة والإطـار السـياسي ، حينها ينجح الشـعب وتخـرج الدولة الوطنية مـن أزمـة التسـلط والـصراع الطائفـي الـذي يتسـبب بقـوة في تفكيكهـا وعـدم اسـتقرارها ، والحـوار يؤسـس للاعـتراف بالتنـوع والتعدد واعتـماد مبـدأ التعايـش والمسـاواة . والتوافق والحـوار يصيـغ الهويـة الوطنيـة الجامعـة التي تعبر عن المكونات المجتمعية والثقافية تعبـيرا متسـقا ومتوازنـا . ويعمـل عـلى إحيـاء التاريـخ الحقيقـي لـلأرض والشـعب دون اختـزال أو قـص وتوظيـف سـالب . وأن الدولـة هـي ملـك لـكل مكونـات الشـعب يحـق لهـا التمثيـل فيهـا ، وتقـدم خدماتهـا لـكل المكـون دون حجـب أو إقصـاء . دولـة المواطنـة والقانـون التـي يتسـاوى فيهـا الـكل وفـق الحقـوق والواجبـات . ووحـدة الأرض والشـعب لا بـد مـن النظـر لقيـام مـشروع دولـة وأمـة دولـة لا مـشروع طائفـة يؤسـس عـلى ولاءات وانتـماءات ضيقـة ، ويعبرعـن الاقصـاء والسـحق للآخـر، المـشروع الـذي يتأسـس عـلى الاعـتراف المتسـاوي وحمايـة الحقـوق ، والـذي يعـبر عـن الهويـة الوطنيـة وينبـع مـن المكـون الشـعبي والمجتمعي قيما وثقافـة . وبنـاء التوافقـات السياسـية عـلى مـشروع سـياسي يلبـي الحاجـة السياسـية في العـدل والحرية والمشاركة السياسـية ، ويلبي الحاجـة الاجتماعيـة والثقافيـة في التنـوع والتعدد. وبالحركة الجـادة والمتضافرة والارادة القويـة لـكل المكونـات الشـعبية والسياسـية والرؤيـة التـي تتسـع للمطالـب الحقيقيـة وحـل المشـكلات وروح التفاهـم يتـم الخروج مـن الأزمـة الطائفيـة ويتحقـق قيـام الدولـة الوطنيـة التـي تلبي آمـال الشـعب وتطلعاته في العيـش الكريـم عـلى أرضـه ووطنـه .

هـذه القصـة رمزيـة مسـتمدة مـن الأدب الصينـي وهـي تشـير إلى مـدى إمكانيـة وأثـر المقاومـة السـلمية :

يحـكى أن رجـلاً عجـوزاً احتجـز عـدداً كبـيراً مـن القـرود ووضعهـم في حظـيرة كبـيرة وطلـب مـن كبيرهـم أن يقودهـم في كل صبـاح ليقطفـوا الفواكـه مـن أشـجار الغابـة ويعطـوه العـشر، وكل مـن يخالـف هـذه القاعـدة كان يتعـرض لعقوبـة الجلـد. الـكل كان يعـاني بصمـت ولم يعـترض أحـد.

ذات يـوم سـأل قـرد صغـير بقيـة القـرود: هـل الرجـل العجـوز هـو مـن زرع أشـجار الفواكـه هـذه؟

أجابه القرود: إنها تنمو لوحدها بشكل طبيعي.

سأل الصغير: هل يمكننا أن نجني الفواكه من دون أن نأخذ إذن الرجل العجوز؟

أجابه القرود: نعم.

تابع القرد الصغير: إذاً لماذا يجب علينا الاعتماد على العجوز وخدمته؟

فجـأة شـعر القـرود وكأنهـم اسـتيقظوا مـن نـوم طويـل! وفي نفـس الليلـة هجـم القـرود عـلى سـياج الحظـيرة فحطمـوه وأخـذوا مـن المخـزن كل الفواكـه التـي جمعها منهـم الرجـل العجـوز ثـم انطلقـوا إلى الغابـة وتركـوا العجـوز لوحـده ليمـوت مـن الجـوع!

نعـم إن بعـض الرجـال في هـذا العـالم يحكمـون شـعوبهم بالخـداع تمامـاً كهـذا الرجل العجـوز وعندمـا يسـتيقظ النـاس ويدركـون الخدعـة تفقـد قدرتهـا عـلى التأثير.

تعتمـد المقاومـة السـلمية عـلى المبدأ البسـيط التالي: " إن سـلطة النظـام الديكتاتوري تـأتي مـن خضـوع النـاس والمؤسسـات لـه، فـإذا أزلنـا هـذا الخضـوع نكـون قـد سـحبنا السـلطة منـه" .

لقـد كان غانـدي يقـول" إن البريطانيـين لا يحكمـون الهنـد لأنهـم أقـوى مـن الشـعب الهنـدي، هـم يحكمـون الهنـد لأن الشـعب الهنـدي يخـاف منهـم وفي الوقـت الـذي يتخلـص فيـه الهنـود مـن خوفهـم عندهـا سـينتهي حكـم بريطانيـا" وهـذا مـا حدث با لفعل !

النافذة التربوية والدعوية

أغلال النمطية

كتبه : سليمان سهيل

النمطية هي إلف الموجود والقائم من الأوضاع والأحوال ، والنمطية سمة غير مرغوبة إن لم تكن مقيتة ، لأنها تجعل عقل الشخص يعمل ضمن مسارات محددة أو مغلقة ، فإذا تجاوز تلك المسارات حطم منطقيته ولم يجد منطقية أخرى تسعفه في الاستمرار في التجاوز ، ومن ثم لا يستطيع أن يفكر إلا ضمن أنماط معينة يستفيدها من كسبه الثقافي والمعرفي .

ومع مرور الزمن يميل العقل إلى التطابق مع الأنماط السائدة والخضوع لها ، ويصبح انتاجه عبارة عن تدعيم للواقع الموجود وإثرائه دون تفكيكه أو تغييره .

والحقيقة ، ليس بالأمر السهل على العقل أن يخرج عن كل الأنماط السائدة، ولكن بإمكانه أن يبتعد عن بعض الأنماط اتكاءً على أنماط أخرى مغايرة .

واذا كان الإبداع هو ليس سوى التحرر من أسر النمطية ومقولات التاريخ ؛ فإن هناك قدرا مشتركا بين الفكاهة والإبداع، حيث كلاهما خروج عن المألوف .

وقد تلازم النمطية البعض بحيث لا تكاد تفارقه حتى في الأمور ذات الأهمية الكبرى ، سواءً على المستوى الشخصي ، أو فيما يتعلق بحق الجماعة أو الأمة .

إن الشرط الأهم لكسر الرتابة النمطية هو أن نتشبع بالتنوع المعرفي ، وأن نتحلى بقدر من الشجاعة ورباط الجأش ، وأن نوطن أنفسنا ومن حولنا على تحمل التبعات ، وتقبل نتائج القرارات التي ربما يقابلها البعض بالتخوف والحذر ؛ لكن سرعان ما تتبدد هذه المخاوف بمجرد خلع عباءة النمطية التي أورثت أو ولدت هذه المخاوف الافتراضية.

ذلك أن الاستسلام للمألوف مصدر عظيم لتكرار الذات وجمود نار الفكر، وإن فائدة الخروج عن المألوف ، والتحليق في فضاءات الإبداع والتجديد لا يقتصر على بناء وتطوير العمل وإثراء الأفكار ومشاركة الجميع فحسب، وإنما تمتد لتشمل الشعور بوجود الذات، والحصول على التميز والإحساس بالإنجاز .

هذا على حين النمطية استهلاك وعمل على نفاد الذات ، كما تجعل الناس بعضهم أشبه ببعض ، ويصبحوا نسخاً كربونية في التفكير والتصرفات ، كما أنها تعتبر هدرا للمواردالمادية والبشرية .

والمرء يوم تصرعه النمطية وتكبله بوثاقها لا يجد أمامه خيارا غير أن ينكب وينبري لحشد أدلة التبرير وامتطاء ظهر مقولة العاجزين : (ما كان بالإمكان أفضل مما كان) ، كما أن شؤم النمطية وسلبياتها أنها تولد تقاصر همم الأشخاص النمطيين ، وتتواضع بطموحاتهم ، كما أن سحابة النمطية الداكنة تحجب إن لم تفصل المسافة بين نقطة السير وبلوغ الهدف ، هذا فضلا عن أنها تحوّل الركوض حركة ، والوسائل أهدافا وغايات.

حمانا الله و إيّاك أخي القارئ من النمطية ودائها الخطير .

الحب والمحبة ؟!!

كتبه : عبد الرحمن أحمد

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ، وبعد فإن الحديث عن الحب أو المحبة هو حديث ذو شجون ، لأن بالحب تتحرك النفوس إلى أنواع الكمالات ، وبسببها وجدت الأرض والسماوات ، وعليها فطرت سائر المخلوقات ، والمحبة في القلب كالروح في الجسد .

فما هو تعريف الحب في اللغة :

مفهوم الحبّ في اللغة : للحب معانٍ عدّة فسّرتها لغتنا العربيّة على الشّكل التّالي : الحبّ: نقيض البغض ، والحبّ : الوداد والمحبّة ، كالحباب بمعنى : المحبّة والمودّة. والحبّ: يقال حبّه وكرامة .. الخ . أما اصطلاحاً تجدر الإشارة إلى عجزهم عن تعريف هذا المصطلح وإدراك حقيقته ، ومن أقدم من أشار إلى عجز التّفسير عن حقيقة المحبّة : (سمنون المحبّ) ذلك العاشق البغداديّ المتوفّى تقريباً سنة ٢٩٨هـ ؛ إذ قال: « لا يعبّر عن شيء إلا بما هو أرقّ منه ، ولا شيء أرقّ من المحبّة ، فما يعّبر عنها! ». ويكاد يتّفق العلماء على أنّ المحبّة لا يمكن تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً. وهناك تعريفات كثيرة للمحبة عند العلماء ولنأخذ مثالا : تعريف الإمام الرازي بالمحبّة بالشّهوة والميل والرّغبة ، إذ قال: «المحبّة في الشّاهد عبارة عن الشّهوة، وميل الطبّع، ورغبة النّفس). وقال ابن القيم - رحمه الله -: « لا تُحَدُّ المحبةُ بحدٍّ أوضحَ منها؛ فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً، وجفاءً، فحدُّها وُجُودُها، ولا توصف المحبة بوصفٍ أظهرَ من المحبة. وقال أيضا.. إنما يتكلم الناس في أسبابها، وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها؛ فحدودهم، ورسومهم دارت على هذه الستة، وتنوعت بهم العبارات، وكثرت الإشارات بحسب إدراك الشخص، ومقامه، وحاله، ومِلْكِهِ للعبارة » .

وللحبّ أسماء كثيرة منها: المحبّة، والهوى، والصّبوة، والشّغف، والوجد، والعشق، والنّجوى، والشّوق، والوصب، والاستكانة، والودّ، والخُلّة، والغرام، والهُيام، والتّعبد.

وقسم ابن القيم المحبة إلى :

١- محبة عبادة: وهي محبة التذلل، والتعظيم، وأن يقوم بقلب المُحبِّ من إجلال المحبوب، وتعظيمه ما يقتضي امتثال أمره، واجتناب نهيه.

وهذه المحبة أصل الإيمان والتوحيد، وهي التي يترتب عليها من الفضائل ما لا يمكن حصرُهُ وعدُّهُ. ومَنْ صرف تلك المحبة لله فهو المؤمن الموحد، ومن صرفها لغير الله فقد وقع في المحبة الشركية؛ حيث أشرك بالله - عز وجل - وذلك كمحبة المشركين الذين يحبون آلهتهم، وأندادهم كمحبة الله، من شجر، أو حجر، أو بشر، أو ملك أو غيرها - كمحبة الله أو أكثر؛ فهذه المحبة أصل الشرك، وأساسه.

٢- محبة لله - عز وجل -: كمحبة ما يحبه الله من الأمكنة، والأزمنة، والأشخاص، والأعمال، والأقوال، ونحو ذلك؛ فهذه المحبة تابعة لمحبة الله.

٣ - المحبة الطبيعية: ويدخل تحت هذه المحبة ما يلي:

أ- محبة إشفاق ورحمة: كمحبة الوالد لولده، وكمحبة المرضى، والضعفاء.

ب- محبة إجلال وتعظيم دون عبادة: كمحبة الولد لوالده، وكمحبة التلميذ لمعلمه وشيخه، ونحو ذلك.

جـ- محبة الإنسان ما يلائمه: كمحبة الطعام، والشراب، والنكاح، واللباس، والأصدقاء، والخلطاء، ونحو ذلك.

فهذه المحاب داخلة في المحبة الطبيعية المباحة، فإن أعانت على محبة الله وطاعته دخلت في باب الطاعة، وإن صدت عن محبة الله، وتُوَسِّل بها إلى ما لا يحبه الله

دخلت في المنهيات، وإن لم تُعِن على طاعة، ولا معصية فهي في دائرة المباحات.

ومن خلال هذا التعريف وأقوال العلماء وخاصة ما جاء في كلام ابن القيم يمكننا الكشف عن مفهوم أكبر وأوسع لهذه الكلمة التي تتكون من حرفين .. كأنها جمعت بين اثنين لا ثالث لهما .. وهما الرب عز وجل ومعبوده ... وذلك من خلال الوقوف إلى ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ، والمتأمل في مؤلفات شيخ الاسلام أن الموضوع الواحد قد يكون متناثرا في مؤلفاته لذلك لربما تجد صعوبة للربط بينها إلا إذا توفرت لدى القارئ وقتا كافيا وتأمل واستحضار اثناء القراءة على كل يقول الشيخ « فإن كل حركة في الوجود إنما تصدر عن محبة ، إما عن محبة محمودة أو عن محبة مذمومة.

وقال أيضا « وأصل المحبة المحمودة هي محبة الله سبحانه وتعالى إذ العمل الصادر عن محبة مذمومة عند الله لا يكون عملا صالحا ، بل جميع الأعمال الإيمانية الدينية لا تصدر إلا عن محبة الله ، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإذا كان أصل العمل الديني هو إخلاص الدين لله وهو إرادة الله وحده ، فالشيء المراد لنفسه هو المحبوب لذاته ، وهذا كمال المحبة ، لكن أكثر ما جاء المطلوب مسمى باسم العبادة كقوله : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } وقوله : { يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم } وأمثال هذا . والعبادة تتضمن كمال الحب ونهايته وكمال الذل ونهايته ؛ فالمحبوب الذي لا يعظم ولا يذل له لا يكون معبودا ، والمعظم الذي لا يحب لا يكون معبودا ؛ ولهذا قال تعالى : { ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله } ، فبين سبحانه أن المشركين بربهم الذين يتخذون من دون الله أندادا وإن كانوا يحبونهم كما يحبون الله فالذين آمنوا أشد حبا لله منهم لله ولأوثانهم ؛ لأن المؤمنين أعلم بالله والحب يتبع العلم ، ولأن المؤمنين جعلوا جميع حبهم لله وحده ، وأولئك جعلوا بعض حبهم لغيره وأشركوا بينه وبين الأنداد في الحب ، ومعلوم أن ذلك أكمل . قال تعالى : { ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون } ، واسم المحبة فيه إطلاق وعموم ، فإن المؤمن يحب الله ويحب رسله وأنبياءه وعباده المؤمنين وإن كان ذلك من محبة الله وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره ؛ ولهذا جاءت محبة الله سبحانه وتعالى مذكورة بما يختص به سبحانه من العبادة والإنابة إليه

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية إن المحبة لله نوعان : « محبة له نفسه ومحبة له لما فيه من الإحسان وكذلك الحمد له نوعان : حمد له على ما يستحقه نفسه ، وحمد على إحسانه إلى عبده » .

والتبتل له ؛ ونحو ذلك . فكل هذه الأسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى ، ثم إنه كما بين أن محبته أصل الدين فقد بين أن كمال الدين بكمالها ونقصه بنقصها ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله } . فأخبر أن الجهاد ذروة سنام العمل وهو أعلاه وأشرفه . وقد قال تعالى : { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله } إلى قوله : { أجر عظيم} ، والنصوص في فضائل الجهاد وأهله كثيرة . وقد ثبت أنه أفضل ما تطوع به العبد . والجهاد دليل المحبة الكاملة . قال تعالى : { قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم } الآية . وقال تعالى في صفة المحبين المحبوبين : { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم } فوصف المحبوبين المحبين بأنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، وأنهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . فإن المحبة مستلزمة للجهاد لأن المحب يحب ما يحب محبوبه ويبغض ما يبغض محبوبه ، ويوالي من يواليه ويعادي من يعاديه ؛ ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه ، ويأمر بما يأمر به وينهى عما ينهى عنه ، فهو موافق له في ذلك . وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضاهم ويغضب لغضبهم إذ هم إنما يرضون لرضاه ويغضبون لما يغضب له كما { قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في طائفة فيهم صهيب وبلال : لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك . فقال لهم : يا إخوتي هل أغضبتكم قالوا لا ؛ يغفر الله لك يا أبا بكر } وكان قد مر بهم أبو سفيان بن حرب فقالوا : ما أخذت السيوف من عدو الله مأخذها فقال لهم أبو بكر : أتقولون هذا لسيد قريش ؟ وذكر أبو بكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما تقدم ؛ لأن أولئك إنما قالوا ذلك غضبا لله لكمال ما عندهم من الموالاة لله ورسوله والمعاداة لأعداء الله ورسوله . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيما يروي عن ربه : { لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ؛ ويده التي يبطش بها ؛ ورجله التي يمشي بها ؛ فبي يسمع وبي يبصر : وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي

المؤمن : يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه } . فبين سبحانه أنه يتردد لأن التردد تعارض إرادتين وهو سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكرهه وهو يكره الموت فهو يكرهه كما قال وأنا أكره مساءته ؛ وهو سبحانه قد قضى بالموت فهو يريد أن يموت فسمى ذلك ترددا ثم بين أنه لا بد من وقوع ذلك .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية إن المحبة لله نوعان : محبة له نفسه ومحبة له لما فيه من الإحسان وكذلك الحمد له نوعان : حمد له على ما يستحقه نفسه ، وحمد على إحسانه إلى عبده ، فالنوعان للرضا كالنوعين للمحبة . وأما الرضا به وبدينه وبرسوله فذلك من حظ المحبة ؛ ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذوق طعم الإيمان كما ذكر في المحبة وجود حلاوة الإيمان . وهذان الحديثان الصحيحان هما أصل فيما يذكر من الوجد والذوق الإيماني الشرعي ؛ دون الضلالي البدعي . ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا } وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار } وهذا مما يبين من الكلام على المحبة فنقول .

وهنا مسألة في غاية الأهمية ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله وهي أكثر توضيحا لما ذكر تلميذه ابن القيم في مقدمة هذا المقال (عندما قسم المحبة إلى ثلاث أنواع : محبة عبادة ، ومحبة لله ، ومحبة طبيعية) ، فصل الشيخ النوع الثاني المحبة لله واصفا الشخص المحبوب من الغير كالأصدقاء ونحو ذلك قائلا:(كذلك الذين يحبون العبد كأصدقائه ، والذين يبغضونه كأعدائه ، فالذين يحبونه يجذبونه إليهم ، فإذا لم تكن المحبة منهم له لله كان ذلك مما يقطعه عن الله ، والذين يبغضونه يؤذونه ويعادونه فيشغلونه بأذاهم عن الله ، ولو أحسن إليه أصدقاؤه الذين يحبونه لغير الله أوجب إحسانهم إليه محبته لهم وانجذاب قلبه إليهم ولو كان على غير الاستقامة ، وأوجب مكافأته لهم ، فيقطعونه عن الله وعبادته . خلاص القلب من الفتنة ، فلا تزول الفتنة عن القلب إلا إذا كان دين العبد كله لله عز و جل ، فيكون حبه لله ولما يحبه الله ، وبغضبه لله ولما يبغضه الله ، وكذلك موالاته ومعاداته).

تأمل أخي الكريم السطور الأخيرة من

« إن قوة يوسف ومحبته لله وإخلاصه وخشيته كانت أقوى من جمال امرأة العزيز وحسنها وحبه لها...»

هذه الفقرة لتجد أن الأمر جد خطير نسأل الله السلام .. المعصوم من عصمه الله .. ويسترسل الشيخ - رحمه الله – قائلا : (وإلا فمحبة المخلوق تجذبه ، وحب الخلق له سبب يجذبهم به إليه ، ثم قد يكون هذا أقوى فإذا كان هو غالبا لهواه لم يجذبه مغلوب مع هواه ولا محبوباته إليها ؛ لكونه غالبا لهواه ناهيا لنفسه عن الهوى لما في قلبه من خشية الله ومحبته التي تمنعه عن انجذابه إلى المحبوبات ، وأما حب الناس له فإنه يوجب أن يجذبوه هم بقوتهم إليهم ، فإن لم يكن فيه قوة يدفعهم بها عن نفسه من محبة الله وخشيته وإلا جذبوه وأخذوه إليهم ، كحب امرأة العزيز ليوسف ، فإن قوة يوسف ومحبته لله وإخلاصه وخشيته كانت أقوى من جمال امرأة العزيز وحسنها وحبه لها ... وقد يحبونه لعلمه أو دينه أو إحسانه أو غير ذلك ، فالفتنة في هذا أعظم إلا إذا كانت فيه قوة إيمانية وخشية وتوحيد تام ، فإن فتنة العلم والجاه والصور فتنة لكل مفتون ، وهم مع ذلك يطلبون منه مقاصدهم إن لم يفعلها ، وإلا نقص الحب أو حصل نوع بغض وربما زاد أو أدى إلى الانسلاخ من حبه ، فصار مبغوضا بعد أن كان محبوبا ، فأصدقاء الإنسان يحبون استخدامه واستعماله في أغراضهم حتى يكون كالعبد لهم ، وأعداؤه يسعون في أذاه وإضراره وأولئك يطلبون منه انتفاعهم وإن كان مضرا له مفسدا لدينه لا يفكون في ذلك ، وقليل منهم الشكور ، فالطائفتان في الحقيقة لا يقصدون نفعه ولا دفع ضرره ، وإنما يقصدون أغراضهم به ، فإن لم يكون الانسان عابدا الله متوكلا عليه مواليا له ومواليا فيه ومعاديا وإلا أكلته الطائفتان ، وأدى ذلك إلى هلاكه في الدينا والآخرة ، وهذا هو المعروف من أحوال بني آدم وما يقع بينهم من المحاربات والمخاصمات والاختلاف والفتن ، قوم يوالون زيدا ويعادون عمرا) .

أكتفي بهذا القدر حتى لا نطيل والكتاب مليء بمثل هذه المقتطفات الرائعة التي تزيد إيمان المؤمن في قلبه ، وماذكرت ما هو إلا إشارات ولفت أنظار لما في هذا الكتاب القيم .. وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول ... هيا - أيُّها الأخوة - لنتحابَّ في الله؛ عسى أن نُحشَر على منابرَ من نورٍ يوم القيامة ، وعسى أن يظلّنا الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظله، اللهم إني أحبُّ كلَّ عبدٍ لك صالحٍ في الله.

أحب الصالحين ولست منهم
وأرجو أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
وإن كنا سواء في البضاعة

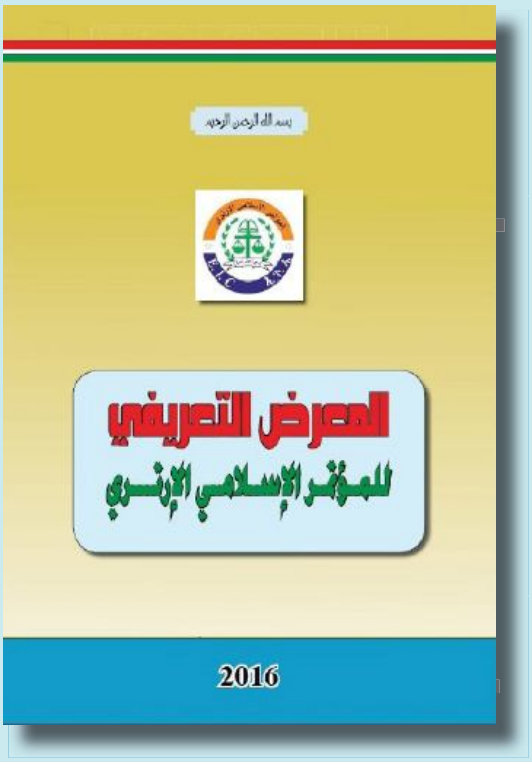

معرض تعريفي

بالمؤتمر الإسلامي الإرتري : الأهداف والرؤية

يتناول :

- الرؤية ، الرسالة ، المبادئ والقيم ، الأهداف ، الوظائف ، المميزات .
- الوحدة التنظيمية ، الهيكل التنظيمي .
- البرنامج السياسي : مرحلة المقاومة والمدافعة ، المرحلة الانتقالية ، المرحلة الدستورية .

تعرف على كل ذلك عبر الرابط التالي :

http://al-massar.com/upload/ar_vision /٦٠.pdf